

جمعية
الأنبا غريغوريوس
أسقف البحث العلمي

من روائع الأنبا غريغوريوس

(٢١)

الجهاد القانوني

للمتنيح
الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

الكـتاب : الجهاد القانونى.
المـؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.
إعـداد : الإكليريكى منير عطيه.
النـاشر : مكتبـة المتنيح الأنبـا غـريغوريوس ٢١٦ ش رمسيس
شقة ٨ ـ ت: ٤٨٣٣٣٦٣ ـ ٦٧٤٩٢٥٠.
الجـمع والغلاف: شركة فاين للطباعة والتوريدات
ت: ٤٨٢٠٩٠٣
المطبعـة : شركة الطباعة المصرية ـ العبور ـ ت ٦١٠٠٥٨٩
رقم الايداع بدار الكتب: ١٤٣٥٣/ ٢٠٠٥

الجهاد القانونى

الإنسان كُلّ لا يتجزأ، والحياة الروحية كالحياة العقلية والذهنية كالحياة الطبيعية البدنية والجسدية، لابد فيها من تخطيط ومن نظام، فإذا قلنا كلمة نظام فى الحياة الروحية نتذكر كلمة طقس، لأن كلمة طقس معناها نظام، ونحن لنا فى عبادتنا الجمهورية طقوس بمعنى نظامات وترتيبات، ولنا فى حياتنا الفردية وعبادتنا الشخصية نظام وطقوس، والحياة الروحية إن لم تبن على النظام فستنتهى قطعاً إلى الفشل كالحياة العقلية تماما، وكالحياة الطبيعية فى الجسم والبدن تماما، لأنه كما أن الله رتب فى الجسم أعضاء كبيرة وبعضها ينتظم فى شكل جهاز له نظام، كالجهاز الدموى الذى مركزه القلب والشرايين والأوردة والأوعية والشعيرات، وكالجهاز العصبى الذى مركزه المخ والنخاع الشوكى والمخيخ

والأعصاب، وكالجهاز التنفسى الذى ينظم الرئتين، وكالجهاز البولى والجهاز التناسلى، فالجسم يتألف من أجهزة. وكل جهاز يضم عدد من الأعضاء، وكل هذه الأعضاء وهذه الأجهزة كل منها له إختصاص، ولكن تتعامل جميعاً عن طريق الجهاز العصبى الذى يشرف عليها جميعاً، وبينها تناسق ونظام، وفوق هذا كله العقل أو المخ هو الرئيس الأعلى الذى ينظم الإشارات ويصدر التعليمات ويتلقى الإحساسات ويترجمها إلى أعمال، هكذا العقل وكل الأعمال العقلية، ولا نعرف عالما صار عالِما من غير أن يكون فى حياته العلمية نظام، على أساسه يبنى معرفته ويجمع هذه المعلومات بميزان ويصنفها ويرتبها، وعن هذا الطريق يصير عقله منظماً ويصير إنتاجه العلمى أيضا منظماً، وهكذا فى الحياة الروحية لا نعرف قديساً بلغ إلى حياة القداسة ونجح إلى آخر مرحلة من مراحل حياته الروحية إلا وكان فى حياته

الروحية نظام، وهذا ما يقوله الرسول بولس «لا يكلل أحد إن لم يجاهد جهاداً قانونياً» نحن لسنا مدعوين إلى مجرد الجهاد بل إلى الجهاد القانوني، إذن هناك جهاد غير قانوني وهناك جهاد قانوني، والجهاد غير القانوني لا يؤدى إلى نتيجة، كالتلميذ الذى يدرس من غير إتباع لقواعد الإستذكار، ويقضى الساعات ويسهر الليالى والناس يعجبون من صبره على العمل، ومع ذلك يفشل فى نهاية العام، فليست المسألة عدد الساعات التى يقضيها وإن كان الكم فى ذات الوقت مفيداً، لكن لأن هذا الطالب جاهد جهاداً غير قانونى فلم يؤدى به جهاده إلى النجاح الحقيقى، وهكذا فى الحياة الروحية هناك جهاد غير قانونى، ربما يبرز شخص بين الجماهير بصلواته الكثيرة، وربما بوعظه الكثير لدرجة الهوس فيتكلم كثيراً ويعظ غيره كثيراً وربما يكون من بين أولئك

الذين يقول المسيح لهم يوم الدين «اذهبوا عنى لا أعرفكم»، كيف ذلك يارب بإسمك تنبأنا وبإسمك أخرجنا شياطين، فيقول لهم إذهبوا عنى لا أعرفكم، لقد جاهد هذا الفريق من الناس وكرز وبشر ولكنه لم يُعترف أمام المسيح بجهادهم، فهم كأناس يصيحون باسم المسيح ويصيحون بالحياة الروحية وملأوا الدنيا صياحاً وملأوا الدنيا صلاة، ملأوا الدنيا دوياً، ولم تكفيهم إجتماعات الكنيسة وإنما إنطلقوا حتى فى المنازل لأنهم أحسوا أنهم محبسون ويريدون أن ينطلقوا، ومع ذلك لا ينفع هذا الطراز من الجهاد إن لم يكن جهاداً قانونياً، لهذا كانت الأرثوذكسية هى أرثوذكسية الإيمان وأُرثوذكسية السيرة معا، قال الرسول بولس «هناك أناس كنت أذكرهم بفرح لكنى الآن أذكرهم بدموع، لأنهم صاروا أعداء صليب المسيح» كيف هذا؟ كيف لهؤلاء الذين كان الرسول يذكرهم بفرح

كيف الآن يذكرهم بدموع؟ كيف صاروا أعداء صليب المسيح؟ أين جهادهم الأول؟ وكيف ضاع؟ كيف لم يحسب لهم وكيف أدى إلى الفشل على الرغم من كمية الجهاد، على الرغم من صوت الجهاد وطرقات الجهاد وصياح الجهاد، وعلى الرغم من أنهم كانوا بارزين ومعلومين ومعروفين، كيف ضاعوا فى الزحام؟ كيف طرقوا الباب فى الساعة وفى اليوم الأخير وكان الباب قد أغلق من دونهم، وقالوا «يارب يارب افتح لنا»، والصوت من الداخل يقول: اذهبوا عنى لا أعرفكم، فالجهاد ينبغى أن يكون جهاداً قانونياً، ومن هنا يجب أن نعرف منذ الإبتداء أن الجهاد مطلوب لكن مع ضرورة ملازمة أن يكون الجهاد أصولياً وأن يكون قانونياً وأن يكون طبقا لقواعد معينة تؤدى إلى النجاح الأخير، والرسول يقول: «كثيرون يجرون وواحد يأخذ الجعالة»،

كثيرون يجرون ثم يخيبون وواحد يأخذ الجعالة، والمسيح فى سفر الرؤيا يقول: «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة»، وفى موضع آخر يقول: جاهد لئلا يأخذ أحد إكليلك، إذن ممكن أن يكون لك إكليل ويرفع الاكليل عنك، ويمكن أن يكون لك جهاد ويضيع إكليلك، وتكون كأولئك الذين ذكرهم الرسول بدموع لأنهم صاروا أعداء صليب المسيح، فحاذر واقترب إلى حياة القداسة فى تخوف وفى ورع، وسل الذين قبلك عن الطريق لئلا تسير فى طريق ضال أو طريق مسدود لا يؤدى إلى شئ، من هنا كانت الخبرة السابقة، ومن هنا كان المرشدون وأهميتهم، ومن هنا رسمت الكنيسة المقدسة لطريق الجهاد وسائط، وهذه الوسائط تحت إشراف المختبرون والآباء المفوضون والمكلفون بأن يكونوا حُراس الشريعة وقادة المؤمنين، فالكنيسة هى سفارة السماء على الأرض وللكنيسة حكومة وحكومتها هى سر الكهنوت، فلا تبنى حياتك من غير

هذه القيادة الكنسية، جهادك لن يعترف به لا فى السماء ولا على الأرض وأضرب لك مثلا:

كرنيليوس الرجل الذى كان وثنيا وإيطاليا من الكتيبة التى تدعى الإيطالية، وكان تقياً يخاف الله وكان يصنع صدقات كثيرة، وكان يصوم إلى الساعة التاسعة من النهار، وكان يصلى كثيرا، وفيما هو يصلى ظهر له ملاك من السماء وقال: «يا كرنيليوس إن صدقاتك وصلواتك صعدت تذكاراً أمام الله، فأرسل إلى يافا واستدعى سمعان الملقب بطرس يكلمك كلاما به تخلص أنت وأهل بيتك» لو ظهر لواحد منا اليوم ملاكا من السماء وسمع منه كلمتين لطار فى الدنيا ولضرب عرض الحائط بالكنيسة والأساقفة والكهنة ولقال أن صلتى بالله مباشرة ولا أحتاج إلى وسيط، ولا أحتاج للمعمودية ولا أحتاج للأسرار، لا يوجد أفضل من شهادة من السماء.

جاء الملاك وقال لكرنيليوس صدقاتك وصلواتك صعدت تذكاراً أمام الله، ولكن ينقصك شئ ـ قال له الملاك أرسل إلى يافا وإستدعى سمعان الملقب بطرس يكلمك كلاما تخلص به، ما هو هذا الكلام؟

الملاك جاء من السماء ولا يعرف أن يقول الكلام الذى يقوله سمعان بطرس كيف؟ لأنه ليس من إختصاصه، سمعان بطرس وغيره من الآباء الرسل المسيح أعطاهم سلطان لم يعطه للملائكة ولا لرؤساء الملائكة، لأنه على قول يوحنا ذهبى الفم «لم يقل للملائكة ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء» وهؤلاء أصبحوا مسئولين ووكلاء سرائر الله التى تشتهى الملائكة أن تطلع عليها، هذا أمر الله صاحب الشريعة هذا تنظيم الله، «ارسل إلى يافا واستدعى سمعان الملقب

بطرس يكلمك كلاماً تخلص به أنت وأهل بيتك» فأرسل كرنيليوس ثلاثة رجال من قبله فوجدوا سمعان الملقب بطرس نازل عند رجل دباغ، وكان فى هذا الوقت واقف يصلى فى الساعة السادسة من النهار، فأُخذ فى غيبة، غيبه هنا تعنى رؤيا، وهى أنه يكون الإنسان فى الجسد ولا يشعر بالجسد ويحدث له إختطاف عقلى فرأى رؤيا رأى ملاءة نازلة من السماء مشدودة من الأربعة أطراف وفيها من كل الحيوانات التى على الأرض وسمع صوت من السماء يقول يابطرس قم اذبح وكُل، فقال لا يارب لم يدخل فى فمى شئ دنس أو نجس ،قال له ما طهره الله لا تنجسه أنت، وكان هذا على ثلاث مرات، ثم بعد ذلك صعدت الملاءة إلى السماء وفى هذا الوقت طرق الباب هؤلاء الجند الثلاثة الذين جاءوا من قبل كرنيليوس، وقالوا له على الرؤيا التى رآها كرنيليوس، ففهم

بطرس الرؤيا وفهم كلمة ما طهره الله لا تنجسه أنت، لكن لماذا هذا الطريق المعقد؟ لماذا لا يقول له هذا الكلام؟ لماذا لا تظهر له مباشرة كما يقول إخواننا البروتستانت، ما هو لزوم الكهنوت؟ يقول لا... أنا أصبحت الآن رئيس الكنيسة غير المنظور، إنما أقمت بالنيابة عنى رؤساء للكنيسة منظورين، هؤلاء هم الوكلاء عنى فى الدنيا وسأحاسبهم عن الوكالة فى اليوم الأخير، حينما أقول : اعطنى حساب وكالتك، فطالما هم وكلاء فهم مفوضون أن يتصرفوا «لتعرف أن تتصرف فى كنيسة الله التى هى عمود الحق وقاعدته» لهم مطلق الحرية أن يتصرفوا كوكلاء وعن هذا التصرف سوف يدانون أمام المحكمة العليا إذا كانوا قد أحسنوا التصرف أو لم يحسنوا، إذا كانوا قد حفظوا الوكالة وشرفوا سيدهم الذى أعطى لهم هذه الوكالة، أم كانوا سبب تجديف لسيدهم فى عيون الخدام

والعبيد،قبل أن أصعد إلى السماء أرسلتهم ووضعت يدىّ عليهم ونفخت فى وجوههم وقلت لهم «اقبلوا الروح القدس من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتموها عليه تمسك»، وأمرتهم أن يبقوا فى مدينة أورشليم إلى أن يلبسوا قوة من الأعالى، وظلوا إلى يوم الخمسين من قيامتى وحل الروح القدس عليهم وأكسبهم فاعليات لجميع السلطات التى أعطيتم إياها، وأصبحوا هم وكلائى وأنا لن أنقض نفسى، أعطيتهم سلطان لن أسترده فهم مفوضون، آه لو كان كرنيليوس كلمه الملاك بكلام نافع لكان قد جرى فى الأرض طولاً وعرضاً، ولصار مرحا ولداس بقدميه سمعان بطرس وغير سمعان بطرس، من هؤلاء؟ أنا كلمنى ملاك، لكن الملاك كان مؤدباً وكان يعرف حدود إختصاصه، فلم يسمح لنفسه أن يتعدى حدوده، ولم يُجز لنفسه أن يعطى كلمة الخلاص لكرنيليوس

حتى لا يشعر كرنيليوس بأنه فى غنى عن الكنيسة، بهذا الموقف الإلهى عرف كرنيليوس من هو بطرس، ولذلك حينما دخل إليه سمعان بطرس سجد عند قدميه، فأقامه بطرس وقال له قم أنا أيضا إنسان، إن أدب الملاك ألزم كرنيليوس أن يعرف نظام الكنيسة وأن يعرف قانونية الجهاد، ولذلك فتح أذنيه وقلبه وجمع أهل بيته وأصغى بالتمام إلى كل ما يقوله القديس بطرس، ولما رأى بطرس علامة على أن هؤلاء قد قبلوا الإيمان عن إقتناع، قام فى الحال وعمدهم وبعد العماد ثبتهم بسر التثبيت ووضع يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم، هذه قصة إنجيلية تريكم أن للسماء نظام وأن للحياة الروحية قانون وأن الجهاد لا يصلح خارج الكنيسة هكذا تعلم الكنيسة منذ بدئها أنه لا خلاص خارج الكنيسة، لأن الكنيسة هى منظمة السماء على الأرض، هى السفارة والسفارة لا

تنتمى إلى البلد التى هى فيها، ولكن تنتمى إلى البلد التى هى منها والتى تمثلها، والمسيح قال لتلاميذه: «لستم من العالم ولو أنى أنا أخذتكم من العالم»، أصبحت الكنيسة سفارة السماء على الأرض أو كما يقول الآباء «الطاقة التى تطل من السماء على الأرض»، وهذا هو السبب أيضا فى أن الكنيسة تضاء من الأعالى فى سقوفها بالأنوار كما تضئ السماء بنجوم.

وقصة أخرى إنجيلية أيضا قصة شاول الذى هو بولس، المسيح أحبه حتى وهو يضطهد الكنيسة لأنه اضطهد الكنيسة لا بحقد ولا بخبث وإنما اضطهدها بإخلاص، شاعراً أنها هرطقة وبدعة ضد ديانة الله الحقيقية وهى الموسوية أو اليهودية، فإضطهدها بإفراط ولكن عن جهل وفى بساطة وعدم إيمان، ويبدو وأنه على الرغم من أن بولس كان معاصرا للمسيح لأنه فى سن متقارب لسن المسيح على

الأرض، لكنه لم يعرف بعد المسيح المعرفة الكاملة، فأراد المسيح أن يظهر له، وهو فى طريقه إلى دمشق ليصدر قرار من رئيس الكهنة ليزج فى السجون عدداً من المسيحيين والمسيحيات إلى آخر هذه القصة التى تقرأونها فى الأصحاح التاسع من سفر الأعمال، والتى أعاد ذكرها بولس الرسول مرتين آخريين فى الأصحاح الثانى والعشرين وفى الأصحاح السادس والعشرين من سفر الأعمال، ظهر له المسيح وقال له: ياشاول لماذا تضطهدنى فقال من أنت ياسيد فقال أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده، فقال بإخلاص بعد أن إستنارت عيناه القلبية، أما عيناه الظاهرتان فقد غشاها النور فصار أعمى لا يبصر الطريق، قال «ماذا تريد يارب أن أفعل» عرف المسيح أنه الرب، فقال ادخل إلى المدينة إلى دمشق وهناك يقال لك ماذا ينبغى أن تفعل، أنت بذاتك يارب ظهرت

لى، وأنرت لى الطريق، كلمنى أنت، من هذا الذى يكلمنى غيرك، يقول المسيح لا.. التكميل لم يعد من إختصاصى الآن، أنا رئيس الكنيسة غير المنظور أنا رأس الجسد، ومادمت قد أقمت وكلاء ووهبتهم السلطان فكيف اسحب كلمتى، ادخل إلى المدينة وحينئذ يقال لك ماذا ينبغى أن تفعل، وظهر الرب فى رؤيا لحنانِيّا أحد السبعين رسولاً كما جاء فى نفس الأصحاح التاسع، وقال له: ياحنانِيّا اذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم، وهناك اطلب فى بيت يهوذا رجل اسمه شاول لأنى اخترته لى إناء مختار، وضع يدك عليه ليبصر لأنه أعمى ولكى يقبل الروح القدس، فذهب حنانِيّا بأمر الرب بالرؤيا وذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم وطلب فى بيت يهوذا الرجل الذى اسمه شاول والذى شهد عنه الرب وقال له: أيها الأخ شاول لقد ظهر لى الرب الذى ظهر لك فى

الطريق وأمرني أن أضع يدى عليك لكى تبصر، فنهض شاول بإحترام وتوقير للرجل الذى أمره الرب أن يضع يديه عليه لكى يبصر وفعلا أبصر ونزل من عينيه شئ كالقشور، من هو حنَانِيّا بإزاء بولس، الحقيقة أن حنَانِيّا لا يساوى شيئاً فى شهرة الإيمان للقديس بولس، صحيح أن حنَانِيّا كان أحد السبعين، لكن بولس غطى بجهاده و كفاحه على حنَانِيّا، فرغم ظهور المسيح لبولس الرسول فى الطريق، احتاج إلى حنَانِيّا الذى قال له:أيها الأخ شاول قم واعتمد واغسل خطاياك، فخضع شاول لرجل أقل منه شأناً وأقل منه مستقبلاً لكن لأنه مرسل من قبل الرب يسوع ولأنه يحمل سلطان لم ينل شاول شيئاً منه بعد، فخضع شاول وقام واعتمد وغسل خطاياه ووضع حنَانِيّا يديه عليه فحل الروح القدس، حتى لو كان بولس تقيا فتقواه لا تعفيه أبدا من أن يخضع لحملة

الدرجات الكهنوتية الذين وهبهم الرب هذا السلطان أن يكونوا وكلائه، ،مهما كان شاول تقياً ومهما كان عالما، لا يستطيع أن يتخطى النظام الذى وضعه الرب. مرة ثانية يارب لماذا هذه التعقيدات؟ كلم شاول مباشرة، يقول لا .. هذه سياستى، هذه طريقتى، أنا لا أعارض نفسى، أنا وضعت نظاماً لن أكسره، أنا الرب ولكن نظام الكنيسة يسرى حتى علىّ أنا، لأنى أنا واضع النظام، والسماء والأرض تزولان ولكن كلمة من كلامى لا تسقط على الأرض ولا تزول، ومرة ثانية شاول الذى تعمد وحل الروح القدس عليه بسر التثبيت، لم يصر رسولاً لا بشهادة المسيح ولا برؤى المسيح، ولا بوضع يدى حنانيا عليه للتثبيت وهو السر الثانى من أسرار الكنيسة الذى نسميه بالميرون، إنما لكى يصير شاول رسولاً كان لابد له أن يتقدم إلى الكنيسة لينال درجة الكهنوت رسمياً لا من

المسيح بل من الكنيسة لأنها كنيسة المسيح، يقول الكتاب فى الأصحاح الثالث عشر من سفر الأعمال: «قال الروح القدس افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما أنا إليه» من الذى يتكلم؟ الروح القدس هو الراعى أنا دعوتهما إليه، أمر للكنيسة، يقول الكتاب «فحينئذ صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوها» لم يكفِ دعوة المسيح من السماء وصوته من السماء والنور الذى أضاء، لم تكفِ الرؤيا لحنانيّا، لم تكفِ دعوة الروح القدس بصراحة أنه دعاهما إلى الخدمة، لابد من إرسالية الكنيسة، حكومة السماء على الأرض، مملكة المسيح على الأرض لها إحترامها، وصاحب هذا الاحترام هو المسيح نفسه، لأنه هو واضع النظام، صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى وأطلقوهما، ما كان يمكن أن يُعترف ببولس الرسول رسولا إلا حينما وضعت الكنيسة المنظورة اليد عليه لينال سر

الكهنوت ويُصبح قانونياً، دعوة المسيح له لم تكفِ لأن تجعله قانونياً، دعوة الروح القدس لم تكفِ لأن تجعله قانونيا، إنما بالإضافة إلى الدعوتين كان لابد من اعتراف الكنيسة رسمياً وحلول الروح القدس عن طريق واسطة الخلاص التى رسمها الرب فى الكنيسة وهو وضع أيدى الرسل المعتبرين فى الكنيسة وكلاء سرائر الله، من أجل هذا جرؤ بولس الرسول من أن يقول فيما بعد «لقد تسلمت من الرب ما سلمتكم» لم يتسلم من الرب مباشرة وإنما تسلمه من الكنيسة، لكن لأن الكنيسة هى سفارة السماء وحكومة السماء على الأرض لذلك أمكن للرسول أن يقول قد تسلمت من الرب ما سلمتكم، لأن ما تسلمه من الرسل فقد تسلمه من الرب، لأن الروح القدس فى الكنيسة ولأنه الفاعل فى الكنيسة، لاخلاص خارج الكنيسة ولا خدمة خارج الكنيسة، الكنيسة لا تعترف بخدمة

إلا إذا كان هذا الإنسان مرسلاً من قبل الكنيسة، وفى الحياة الروحية الخاصة كالحياة الكنسية تماماً لا ينفع جهاد ما لم يكن جهاداً قانونياً، مهما بلغت درجتك فى التقوى ولو كنت خليل الله كإبراهيم، الذى قال الرب عنه «هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله» خليل الله خضع لملكى صادق وباركه ملكى صادق كان كاهناً لله العلى وبيّن الأصحاح الرابع عشر من سفر التكوين حيث وردت هذه القصة وبين الأصحاح السابع من رسالة القديس بولس إلى العبرانيين المقارنة الجميلة التى عقدها الرسول بولس بين إبراهيم وفى صلبه الكهنوت الهارونى، وبين ملكى صادق وفى صلبة الكهنوت المسيحى، خضع إبراهيم وهو خليل الله لملكى صادق والرسول يقول الأصغر يبارك من الأكبر، إذن كان إبراهيم هو الأصغر وكان ملكى صادق هو الأكبر كيف هذا؟ إبراهيم خليل الله الأصغر وملكى صادق هو الأكبر، والأصغر يُبارك

من الأكبر كيف تفهمون هذا؟ كيف تفهمون أن إبراهيم هو الأصغر وهو خليل الله؟ لأن ملكى صادق كان كاهن الله العلى، والتقى الحقيقى هو الذى لا يغتر ولاَ يدّعى لنفسه سلطات وإختصاصات يعتدى بها على الكهنوت، بين الأسئلة أمامى نحو ثلاثين سؤال عن امرأة فى المنوفية تدهن بالزيت، من أعطى لهذه المرأة هذا السلطان؟ وحتى لو كانت رجلاً فليس لرجل أن يدهن آخرين بالزيت ما لم يكن كاهنا، ما هذا الهراء وما هذا العبث فى المقادس والمحرمات، لقد أعطى المسيح للرسل أن يشفوا المرضى، ويقول الكتاب «فدهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» والرسول يعقوب يقول «أمريض أحد بينكم فليدعو كهنة الكنيسة» من أين لامرأة أو لرجل أن يدّعى لنفسه حق الكهنوت، هذا العبث بالنار هذه خطيئة، قورح وداثان وأبيرام الذين بناء على عبارة سمعوها أن «الأمة كلها مقدسة» قالوا: لماذا موسى وهرون؟ الأمة كلها مقدسة وحمل

مئتان وخمسون رجلاً مجامر ودخلوا بها إلى الهيكل فإعترضهم موسى فلم يقبلوا إعتراضه، فصرخ موسى إلى الرب فكان الجواب نار من السماء نزلت وأحرقت المئتين والخمسين فماتوا، وقال الرب خذوا هذه المجامر وصفحوها على المذبح لتبقى لذكر أبدى، خانوا الرب خيانة وتعدوا الكهنوت فتظاهر مع هؤلاء أقربائهم وأنسبائهم، فقال الرب اعتزلوا من وسط هذه الجماعة، وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم أحياء، وكان هذا عبرة، وحدث مثل هذا لعزيا وهو ملك من ملوك بنى إسرائيل كان تقياً يخاف الله وبلغ بتقواه درجة الغرور، ضُرب بالضربة اليمينية وأحس أنه لا يقل عن الكهنة شيئاً، بل ربما يزيد عنهم تقوى وقرباً إلى الله، وأمسك بالمجمرة وهو ملك ودخل إلى الأقداس فتعرض له رئيس الكهنة، وقال له ليس لك ياعزيا بل للكهنة أن يقربوا أمام الرب هوذا يد الرب عليك فتكون للبرص فصار عزيا الملك

أبرص، وطرد لا من بيت الرب فــقط بل طرد من الملك أيضا، وطرد من وسط الجماعة كلها، ورجل اسمه عُزه ببراءة وبساطة رأى تابوت العهد محمولاً على البقر وكاد التابوت أن يقع من على الثيران، فأخذته الغيرة فاندفع نحو التابوت وأمسك به، لأنه رأى أن التابوت سيسقط فضربه الرب وأماته، حتى إغتاظ داود جدا، هذا الرجل ببساطة وبسلامة قلب وبغيرة لم يقصد التعدى، وكان من بنى لاوى، ولكنه لأنه لم يكن كاهنا على الرغم من بساطته وعلى الرغم من نقاوة قلبه وحسن قصده وغيرته وخوفه على التابوت أن يقع، لكن من الذى أعطاك هذا السلطان أن تمد يدك على تابوت الرب، حسنة هى غيرتك لكنها ليست حسب المعرفة، لتكن تقياً لكن تقواك ليست قانونية، لا يكلل أحد إن لم يجاهد قانونياً، لماذا كُتبت هذه الأمور فى الكتب المقدسة، أليست لتعليمنا، فلماذا نحتاج نحن من جديد أن نرى أشخاصاً

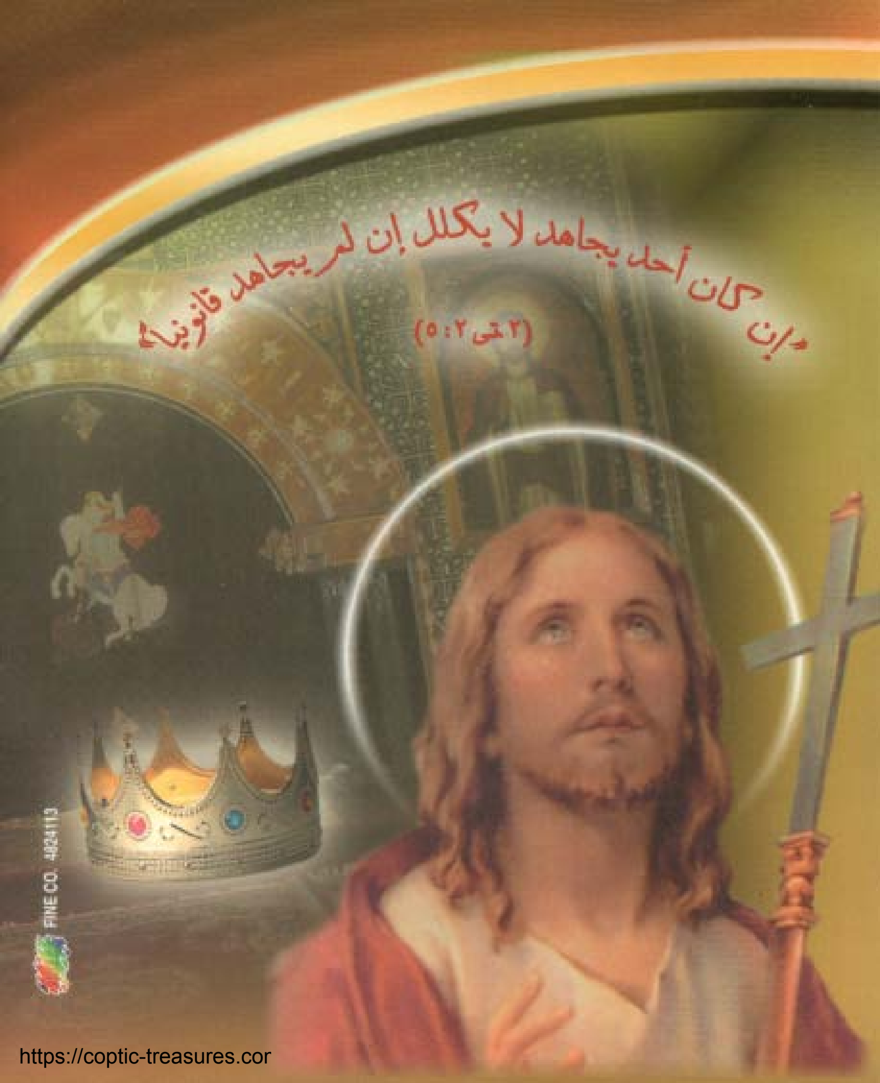
يتعدون على إختصاصات الكهنوت ونحن قد أشرفنا على القرن الـ ٢١ ، يجب أن نخاف ورأس الحكمة مخافة الرب، وليست التقوى معناها الجسارة والتعدى والتحدى، كل فرد يلزم حدوده ويلزم إختصاصه ومهما بلغت بك تقواك ومهما بلغت بك غيرتك إلزم حدودك وضع حياتك تحت ترتيب الكنيسة، وإخضع نفسك لتدبير المدبرين الذين أقيموا فى الكنيسة على هذه المسئولية ولا تدخل فى دينونة غيرك، اخضعوا تحت يد الله القوية، والسؤال هنا ما هى أول فضيلة فى سلم الفضائل؟ أجاب القديس أوغسطينوس على هذا السؤال عندما سُئل ما هو أول شئ ينبغى على المسيحى أن يتعلمه؟ فقال أول فضيلة هى التواضع وما هو التواضع؟ هل التواضع أن تقول أنا خاطئ وأنت من الداخل تشعر أنك غير خاطئ، التواضع الحقيقى ليس هو أنك تقول أنا خاطئ بلسانك وقلبك من الداخل مملوء كبرياء مستورة وكبرياء

خفية وكبرياء روحية، الكبرياء الروحية يصاب بها المتدينون، الأتقياء أول من يصاب بالكبرياء الروحية، المتدينون الذين مازالوا على الشاطئ ولكنهم ملؤا الدنيا صياحاً، الذين لم يعرفوا طريق التخبئة، الروحانية الأرثوذكسية تقوم أصلاً على سياسة التخبئة لأنها سياسة الرب فى الطبيعة ما هى الطبيعة؟ مثلا النبات ينزل لداخل الأرض لا يرتفع إلى فوق قبل أن ينزل لتحت، ويختبئ داخل الأرض مدة طويلة حتى ينبت ويظهر، هذه هى التخبئة، يوجد البعض عندما يسمع المرأة السامرية يقول المرأة السامرية قبلت الخلاص وبشرت، كيف بشرت؟! كلمة بشرت هنا بمعنى أذاعت، وليس بشرت بمعنى تحولت إلى معلم فى الكنيسة، حاشا للكنيسة ذلك، حضرته بالأمس خلُص واليوم هو مخلص، لا.. ياابنى خبئ النعمة فى قلبك وقتاً كافياً لكى تدخل إلى أعماقك، قطعة اللحم التى يعلو عليها النار تحرق من الخارج وتكون من

الداخل نيئة، والطباخ الماهر الذى يخفض النار لكى تستوى من الداخل أولا لئلا تخدعه بمظهرها الخارجى أنها استوت ومن الداخل تكون نيئة، يوجد ناس كثيرة تسير، بهذه السياسة، سياسة (الشعوطة) بالأمس خلُص واليوم صار مُخلِّص العالم، لا.. ياابنى الفضيلة سلم وأحد الآباء القديسين كتب كتاب اسمه سلم الفضائل، ولذلك يسموه. يوحنا الدرجى لأن الفضيلة درجات، الفضيلة مستويات، الفضيلة سلم، لابد أن تعرف نفسك جيدا، نحن نقاوم قوات روحية خفية، نحن نقاوم شيوخ الشياطين، ما هو عمرك بالنسبة للشيطان مائة سنة، انظر الشيطان كام سنة من خلقه العالم، ما هى حكمتك أمام حكمته، هو قوة عاقلة كبيرة وضخمة، هذا الشيطان متفرغ متخصص للحرب لكن حربه خفية ما هى قدرتك أمامه، ولابد أن تكون أسلحتنا أيضا خفية، لا تبيع بضاعتك بسرعة وإلا ستفلس سريعا ثم يخرج الكلام بعد ذلك كثيراً جداً

جدا لكن ليس له فائدة لأن صاحبه أصبح فارغ من الداخل، مثل السوس عندما يأكل البلحة أو أى ثمرة، تكون من الخارج شكل بلحة ومن الداخل فاضية، كثير من الناس لهم مظاهر من الخارج لكن من الداخل فاضى، اهتم بسياسة التخبئة «خبأت كلامك فى قلبى لكى لا أخطئ إليك»، كى تنمو نمواً طبيعياً كالنمو الذى فى الطبيعة، لكى يكون جهادك قانونى سر بطريقة خفية، عندما تكون عندك جوهرة لو عرضتها للضوء تفقد بهاءها لابد أن تخبئها، الشمعة فى البداية عندما تضئ لابد أن تخفى عود الكبريت أولا حتى لا تنطفئ، أما بعد أن تضئ الشمعة تكون قوية، النبات الصغير فى الشارع يسوروا حوله بسور حديد خوفاً عليه من الهواء أو من أى حيوان يأكله أو أحد يتكئ عليها فتكسر، لكن عندما تكبر وتكون شجرة يرفعوا الحديد وعندما يهزها الهواء تزداد رسوخاً وعمقا فى الأرض، يا من تبت اليوم سر فى سياسة التخبئة،

هذا هو الجهاد القانوني، الجهاد الذى بالقانون الأرثوذكسى وبالروحانية الأرثوذكسية، وبسياسة التخبئة سياسة الله فى الطبيعة، الألماظ الذى عمله الله له ملايين السنين تحت الأرض، أصله شجرة إختفت تحت الأرض وتحولت إلى فحم حجرى، وبعد ملايين السنين تبلور ولمع وأصبح ألماظ هذا هو الألماظ الذى عمله الله، أما الألماظ الصناعى يوجد منه الكثير إنما الألماظ الحقيقى غالى جدا بملايين الجنيهات لأنه ألماظ طبيعى، لأنه ألماظ تَكَوَّن فى ملايين السنين. حياتك الروحية إن كانت على هذا الطراز السريع وعلى هذا الطراز السطحى، لا تؤدى لنتيجة، إنما إن سارت فى طريق السلم الصاعد خطوة بعد خطوة وتحت رقابة المراقبين وتحت إرشاد المرشدين، وتحت توجيه الموجهين، وتحت سلطان الكنيسة، وفى داخل نطاق الكنيسة، وبوسائط الخلاص المرتبة فى الكنيسة بهذا تخلص، وهذا هو الجهاد القانونى.


وإن كان أحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونياً
(٢تي ٢:٥)
FINE CO. 4824113